جامعة عين شمس
كلية البنات
قسم الاجتماع

الجماعات البدوية فى الحضر بين الاندماج والانعزل
(دراسة ميدانية بمحافظة القاهرة)

رسالة مقدمة من الطالبة / سنية السيد محمد

للحصول على درجة الدكتوراه فى الآداب (اجتماع)

إشـــراف

أ.د/ علياء على شكرى
أستاذ الاجتماع بكلية البنات
جامعة عين شمس

أ.د/ آمال عبد الحميد محمد
أستاذ الاجتماع بكلية البنات
جامعة عين شمس

2007

فهرس الدراسة

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة .	1ـ6
مشكلة الدراسة.	1
أهداف الدراسة .	3
تساؤلات الدراسة.	3
أهمية الدراسة .	5
الباب الأول	
الإطار النظرى والمنهجى للدراسة	7ـ74
الفصل الأول : الإطار النظرى للدراسة .	7ـ30
مقدمة .	7
أولا : نظرية الثقافة الفرعية .	8
ثانيًا : نظرية التمثيل الثقافى .	16
ثالثًا : نظرية الهوية الاجتماعية .	21
رابعًا : قضايا نظرية مستخلصة .	27
الفصل الثانى : الإطار المنهجي للدراسة.	31ـ54
مقدمة .	31
أولا : مفاهيم الدراسة ..	31
ثانيًا : مناهج البحث "الأدوات والإجراءات".	38
ثالثًا : أسس اختيار المجتمعات والحالات المختارة للدراسة المتعمقة.	50
رابعًا : الإطار الزمنى للدراسة.	51
خامسًا : أساليب التحليل والتفسير .	53

تابع الفهرس

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل الثالث : رؤية تحليلية للدراسات السابقة.	74ـ55
مقدمة .	55
أولاً : الدراسات الأجنبية .	56
ثانياً : الدراسات العربية.	63
ثالثاً : قضايا مستخلصة .	74
الباب الثانى	
الدراسة الميدانية	334ـ75
الفصل الرابع : بروفيل تاريخى وإحصائى عن البدو فى القاهرة "رؤية تحليلية".	104ـ75
مقدمة .	75
أولاً : نبذة تاريخية عن البدو فى مصر .	75
ثانياً : نبذة تاريخية عن البدو فى القاهرة .	78
ثالثاً : البدو فى الإحصاءات.	79
الفصل الخامس : مناطق وجود البدو فى القاهرة "تحليل أيكولوجى" .	136ـ105
مقدمة .	105
أولا : التجمعات البدوية بأقسام المنطقة الشمالية .	108
ثانيًا : التجمعات البدوية بأقسام المنطقة الشرقية .	109
ثالثًا : التجمعات البدوية بأقسام المنطقة الجنوبية .	117
رابعًا : التحليل الإيكولوجى لمناطق التجمعات البدوية بالقاهرة .	129

تابع الفهرس

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل السادس : مجتمعات الدراسة الميدانية.	137_174
مقدمة .	137
أولا : محاولة لتنميط مناطق التجمعات البدوية فى القاهرة.	137
ثانيًا : خصائص مجتمعات الدراسة .	147
ثالثًا : خصائص البدو فى المجتمعات المختارة للدراسة.	165
الفصل السابع : البدو بين الثقافة البدوية والحضرية .	175_216
مقدمة .	175
أولا : الملبس .	176
ثانيًا : اللهجة .	190
ثالثًا : عادات الطعام .	198
رابعًا : الاحتفال بالزواج .	206
خاتمة .	215
الفصل الثامن : العلاقات الاجتماعية بين البدو والحضريين .	217_256
مقدمة .	217
أولا : علاقة المصاهرة .	218
ثانيًا : علاقة الجيرة .	233
ثالثًا : علاقة الصداقة .	247
خاتمة .	255
الفصل التاسع : علاقة البدو بالأجهزة الرسمية .	257_284
مقدمة .	257
أولا : علاقة البدو بالسلطة عبر التاريخ .	258
ثانيًا : العلاقة بالجهاز الأمنى (الشرطة) .	263
ثالثًا : العلاقة بالجهاز الادارى المحلى (الأحياء) .	271
	274

رابعًا : العلاقة بالجهاز القضائى.	

تابع الفهرس

الموضـــــــوع	الصفحة
رابعًا : المشاركة السياسية .	280
خاتمة .	283
الفصل العاشر : رؤية الذات والآخر كما تنعكس على الاندماج والانعزل .	318ـ285
مقدمة .	285
أولا : رؤية البدو لذاتهم وللآخرين .	286
ثانيًا : رؤية الآخرين للبدو .	309
ثالثًا : مصادر الرؤية .	311
خاتمة.	317
الفصل الحادى عشر : أهم النتائج والتوصيات .	334ـ319
أولا : أهم النتائج .	319
ثانيًا التوصيات .	332
ثالثًا : رؤية مستقبلية .	333
المراجع .	348ـ335
أولا : المراجع العربية .	335
ثانيا : المراجع الإنجليزية .	345
ملاحق الدرلسة :	349-
ملحق رقم (1) خصائص حالات الدرلسة المتعمقة .	410
ملحق رقم (2) البيانات الأساسية للإخباريين.	349
ملحق رقم (3) استمارة حصر لأفراد الأسر البدوية .	380
ملحق رقم (4) الوثائق .	386
ملحق رقم (5) ملخصات الدرلسة :	387
ملخص الدراسة باللغة العربية .	400

ملخص الدرلسة باللغة الإنجليزية .	400 407

المقدمة

مشكلة الدراسة :

يشير المسح الاجتماعى للمجتمع المصرى إلى وجود بعض الدلائل التى تكشف عن الأصول البدوية لبعض سكان الحضر، الذين انتقلوا من القطاعات الريفية إلى المجتمعات الحضرية (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1985 : 971).

ويكشف التراث عن وجود البدو فى القاهرة، خاصة فى القرن التاسع عشر ـ دون تحديد دقيق لأماكن وجودهم ـ حيث أشارت بعض المصادر التاريخية إلى وجود بعض القبائل البدوية التى تقيم بضواحى القاهرة (دى بوا إيميه ، 2002 : 378)، واستقرار عربان "النجمة" حول منطقة باب الشعرية (عبد الرحيم عبد الرحمن ، 1990 : 193)، وإنتقال بعض البدو ـ من مناطق أخرى ـ للإقامة فى القاهرة ، أثناء حكم محمد على وما بعده (على مبارك ، ج2 : 3)، فقد كان العربان فى هذه الفترة ضمن التكوين الاجتماعى لمجتمع القاهرة (عبد الرحيم عبد الرحمن ، 1990 : 307).

كما أكدت الدراسة السابقة للباحثة فى مرحلة الماجستير بعنوان "ملامح التغير فى الأنشطة التقليدية للبدو المستقرين بالمناطق الحضرية" وجود جماعات بدوية فى مدينة القاهرة فى نطاق قسمى السلام والمعادى، وبرغم وجود هذه الجماعات فى الواقع (كما أكدت الدراسة التى أشرنا إليها) فإنه لا يوجد أى بيانات إحصائية أو تاريخية عنها، حيث اقتصرت بعض البيانات الإحصائية ـ العدد فقط ـ عن بدو القاهرة على بعض التعدادات فى النصف الأول من القرن العشرين ـ فقط ـ وتشمل ثلاثة تعدادات (1907 ، 1917 ، 1937)، مما يكشف عن أن عدم وجود إحصاءات عن البدو منذ نهاية النصف الأول من القرن العشرين ـ فى مصر على وجه العموم

، وفى القاهرة على وجه الخصوص - ليس دليلا على عدم وجود البدو فى الواقع، ويؤكد ذلك ما أشار إليه "دونالد كول" من أنه بالرغم من عدم وجود البدو فى الإحصاءات الحالية, فإن البدو مستمرون فى التواجد بأساليب مختلفة، "فكلمة بدو" ليست مهنة مسجلة فى بطاقات الهوية القومية أو جوازات السفر، كما أن مفهوم البدو لم يعد مرتبطًا - فقط - بأسلوب الحياة كما كان فى الماضى، وإنما أصبح أكثر ارتباطا - فى الوقت الحالى - بسلسلة النسب وبالتراث الثقافى .(Cole, Donald p., 2003 : 236 – 237)

ومن هذا المنطلق فقد تبين للباحثة أن هناك ضرورة علمية تتطلب البحث عن تلك الجماعات البدوية على مستوى القاهرة، وتحديد أماكنها، وتقدير حجمها، والتعرف على خصائصها الثقافية والاجتماعية، ووضعها على المتصل البدوى / الحضرى، وما إذا كانت تلك الجماعات قد تخلت تمامًا عن سماتها البدوية واكتسبت السمات الحضرية - كما أشار ابن خلدون - واندمجت داخل المجتمع الحضرى, وتمثلت الثقافة الحضرية, كما تفترض نظرية التمثيل الثقافى، أم مازالت تحتفظ بهويتها البدوية, كما تفترض نظرية الهوية الاجتماعية وتحاول تمييز نفسها كثقافة فرعية عن الثقافة الحضرية, كما تذهب نظرية الثقافة الفرعية؛ ومن ثم انعزلت عن المجتمع الحضرى والثقافة الحضرية ؟ أم تحاول التكيف مع المجتمع الحضرى من خلال الجمع بين التقليدى والحديث، كما أشار التراث ؟

ومن هذا المنطلق فقد تم استخلاص بعض القضايا والمؤشرات التى يمكن من خلالها الكشف عن الاندماج والانعزال لتلك الجماعات, وذلك فى ضوء خصوصية المجتمع المصرى على وجه العموم، والمجتمع البدوى على وجه الخصوص، التى تشمل قضايا البدو بين الثقافة البدوية والحضرية، والعلاقة بالآخر، ورؤية الذات والآخر، وذلك من خلال مؤشرات ثقافية تشمل (الملبس، واللهجة،

وعادات الطعام، وطريقة الاحتفال بالزواج، والمسكن، والمهنة), ومؤشرات اجتماعية تشمل (العلاقات الاجتماعية مثى المصاهرة، والجيرة، والصداقة), والعلاقة بالأجهزة الرسمية، ومؤشرات معرفية (رؤية الذات والآخر).

أهداف الدراسة :

وفى ضوء ما سبق تتبلور أهداف الدراسة على النحو التالى:

ـ تحديد مناطق إقامة البدو، وتوزيعهم داخل القاهرة وانتماءاتهم القبلية، وتقدير حجمهم التقريبى.

ـ الكشف عن وضع الجماعات البدوية على المتصل البدوى / الحضرى، وأهم السمات الثقافية (البدوية والحضرية) لهؤلاء لبدو، وأثرها فى عملية الاندماج و/ أو الانعزال .

ـ الكشف عن طبيعة العلاقات الاجتماعية بين البدو والآخرين (سكان المدينة), وتأثير ذلك فى اندماج البدو أو انعزالهم.

ـ الكشف عن طبيعة العلاقة بين البدو والأجهزة الرسمية, وانعكاس تلك العلاقة على اندماج البدو أو انعزالهم .

ـ التعرف على كيفية رؤية البدو لأنفسهم ، ورؤيتهم للآخرين (سكان المدينة), ورؤية الآخرين لهم, وأثر ذلك فى اندماجهم أو انعزالهم .

تساؤلات الدراسة :

فى ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها تتحدد التساؤلات على النحو التالى :

ـ ما المناطق التى يتواجد بها البدو داخل القاهرة ؟ وكيف يتوزعون على خريطة القاهرة ؟ وما انتماءاتهم القبلية ، وحجمهم التقريبى؟ وما علاقة ذلك باندماجهم أو انعزالهم؟

ـ ما أنماط المسكن البدوى ، وما أهم سماته ، وكيف تأثرت بالبيئة الحضرية؟

ـ ما المهن التى يعمل بها البدو، وكيف تأثرت بالبيئة الحضرية؟

ـ ما أنماط الملابس لدى البدو، وهل أثرت البيئة الحضرية فى ملابسهم؟

ـ ما اللهجة التى يتحدثها بدو القاهرة, سواء فيما بينهم وبين بعضهم, أو فيما بينهم وبين الآخرين ؟

ـ هل اكتسب البدو عادات الطعام الحضرى, أم مازالوا يحتفظون بعادات الطعام وآداب المائدة البدوية ؟

ـ كيف يحتفل البدو بأفراحهم ؟ وما أهم العادات المرتبطة بالاحتفال؟ وهل يغلب على تلك الاحتفالات الأساليب البدوية أم الحضرية ؟

ـ ما طبيعة هذه الأنماط من العلاقة بين البدو والآخرين "الحضريين" (سكان المدينة)، وعلاقة المصاهرة, وعلاقة الجيرة، وعلاقة الصداقة ؟ وكيف تساعد تلك العلاقات أو تعوق عملية اندماج البدو؟

ـ ما شكل العلاقة بين البدو والأجهزة الرسمية، (الجهاز الأمنى، وأجهزة الإدارة المحلية، والجهاز القضائى) ؟ وكيف تنعكس تلك العلاقة على اندماجهم أو انعزالهم ؟

ـ كيف يرى البدو أنفسهم ، وكيف يرون الآخرين، وكيف يراهم الآخرون ؟ وكيف تؤثر تلك الرؤية فى اندماجهم ؟

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة الراهنة فى تناولها لبدو الحضر ، وهو ما لم يحظ بالاهتمام الكافى من قبل الباحثين على المستوى العالمى

والمحلى, وهى خطوة مكملة لما بدأته الباحثة فى مرحلة الماجستير من الاهتمام ببدو الحضر, وبالتالى سعت إلى محاولة سد القصور فى هذا الجانب من الدراسات، إلى جانب اهتمامها بقضية الاندماج والانعزال, تلك القضية التى أهملتها الأدبيات .

وتكمن الأهمية النظرية لتلك الدراسة فى محاولتها اختبار بعض القضايا والمقولات النظرية لكل من نظرية الثقافة الفرعية, ونظرية التمثيل الثقافى، ونظرية الهوية الاجتماعية, فى دراسة قضية الاندماج والانعزال فى المجتمعات البدوية .

هذا وتمتد أهمية الدراسة لتشمل بعض الجوانب التطبيقية, من حيث إنها تحدد أماكن الجماعات البدوية على مستوى محافظة القاهرة وتقدير حجمهم, مما يعد تأصيلا لوجود تلك الجماعات, وييسر الطريق على الباحثين الآخرين إذا ما أرادوا دراستها. هذا من جانب، ومن جانب آخر تعد محاولة للفت نظر المسئولين إلى ضرورة إدراجها فى الإحصاءات المستقبلية، وتحديد أماكنهم، وأساليب حياتهم، وغير ذلك من الأمور التى تساعد على دمج تلك الجماعات داخل المجتمع الأكبر الذى تعيش فيه.

وقد قسمت الدراسة إلى بابين، يضمان أحد عشر فصلا, خصص الباب الأول منهما لمعالجة الإطار النظرى والمنهجى، وقد قسم إلى ثلاثة فصول ، فى حين خصص الباب الثانى لعرض نتائج الدراسة الميدانية وتضمن ثمانية فصول, وقد جاء ترتيب فصول الدراسة على النحو التالى :

عالج الفصل الأول : "الإطار النظرى للدراسة", وتناول الفصل الثانى: "الإطار المنهجى للدراسة", واهتم الفصل الثالث : بالعرض التحليلى لبعض الدراسات السابقة.

ويعالج **الفصل الرابع** : "قضية البدو والإحصاءات" ، واهتم **الفصل الخامس** : "بالتحليل الإيكولوجى لمناطق التجمعات البدوية فى القاهرة".

وتناول الفصل السادس : مجتمعات الدراسة"، واهتم **الفصل السابع** : "بقضية البدو بين الثقافة البدوية والحضرية" .

وتناول الفصل الثامن : "العلاقات الاجتماعية بين البدو والحضريين"، وتناول الفصل التاسع : "قضية علاقة البدو بالأجهزة الرسمية".

واهتم الفصل العاشر : "بقضية رؤية الذات والآخر" ، وأخيرًا **خصص الفصل الحادى عشر** : لعرض أهم النتائج والتوصيات التى انتهت إليها الدراسة .

هذا **بالإضافة إلى عدد من الملاحق التى تشمل** :

الملحق الأول : خصائص حالات الدراسة المتعمقة.

الملحق الثانى : البيانات الأساسية للإخباريين.

الملحق الثالث : استمارة حصر لأفراد الأسر البدوية .

الملحق الرابع : الوثائق .

الملحق الخامس : ملخصات الدراسة باللغتين العربية والإنجليزية.

مراجع الدراسة : المراجع العربية والأجنبية .

الفصل الأول
الإطار النظرى للدراسة

مقدمة :

يهدف هذا الفصل إلى التوصل إلى إطار نظرى ملائم لأهداف الدراسة الحالية، يمكن فى سياقه وفى ضوء قضاياه ومقولاته تفسير نتائج دراستنا التى تحاول الوقوف على مدى اندماج الجماعات ذات الأصول البدوية فى المجتمع الحضرى والثقافة الأم, حيث تم اختيار بعض النماذج النظرية التى تشمل نظرية الثقافة الفرعية, ونظرية التمثيل الثقافى، ونظرية الهوية الاجتماعية.

ومن الجدير بالذكر أن اختيارنا لهذه النماذج النظرية يأتى من كونها من أكثر النظريات التى اهتمت، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، بقضية الاندماج والانعزال، هذا من جانب، أو من جانب آخر، توجود بعض القضايا المشتركة بين هذه النماذج النظرية (كما سيتضح على مدار هذا الفصل)، حيث اهتمت جميعها بالنتائج التى تترتب على اتصال ثقافتين متباينتين معًا، والعوامل المؤثرة فى هذا الاتصال، ورؤية أعضاء كل ثقافة منهما لأعضاء الثقافة الأخرى، وأثر ذلك فى تمسك كل منهما بثقافته الأصلية.

هذا وسوف نتناول أهم القضايا والفروض التى أثارتها تلك النظريات على وجه العموم، ثم نعرض بعض النماذج النظرية التى انبثقت منها على وجه الخصوص، ثم نخلص فى نهاية الفصل إلى أهم القضايا والفروض النظرية التى يمكنها أن تكون إطارًا نظريًا يصلح لتفسير عملية الاندماج / والانعزال للجماعات البدوية فى الحضر, وذلك على النحو الآتى :

أولا : نظرية الثقافة الفرعية Sub – Culture Theory

ترجع الجذور الفكرية لنظرية الثقافة الفرعية إلى بدايات القرن العشرين مع الدراسات الحضرية لمدرسة شيكاغو, وقد ركزت الدراسات على الثقافات غير المتماثلة, مثل : جماعات الشباب، والجماعات المهاجرة، والجماعات الإجرامية، مما يثير انتباهنا إلى الأساليب التى تتباين فيها مثل هذه الجماعات عن الاتجاه السائد فى المجتمع الأوسع فى بعض العناصر, مثل : لغتهم، وأنساق معتقداتهم، والأساليب المميزة فى الكلام ، وأنماط السلوك، وأسلوب الحياة (Chris, Jenks, 2004 : 6)

ولقد ظهر مفهوم الثقافة الفرعية[1] لأول مرة فى مجال العلوم الاجتماعية فى البحث الذى أجراه "فردريك تراشر" حول عصابات مدينة شيكاغو الأمريكية فى عام 1927.

- وطبقًا "لجوردون مارشال" فإن الفكرة الجوهرية لنظرية الثقافة الفرعية هى النظر إلى الثقافة الفرعية كحل جمعى متجدد للمشكلات الناجمة عن طموحات الأفراد المحبطة أو لوضعهم

---

(1) الثقافة الفرعية هى أسلوب الحياة وطريقة العيش والتفكير لأقلية قومية أو دينية أو إثنولوجية تعيش وسط مجتمع كبير، وقد تتعلق الثقافة الفرعية بطبقة أو شريحة أو فئة اجتماعية تختلف بصفاتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عن أبناء المجتمع الكبير ، كما أنها قد تكون فى حالة تجنب عن الثقافة الأصلية, مما يشير إلى الانغلاق الفكرى والاجتماعى بين مجتمع الأكثرية (الثقافة الأصلية) ومجتمع الأقلية (الثقافة الفرعية), أو تكون فى حالة توافق مع الثقافة الأصلية, مما يشير إلى أن الثقافة الفرعية تتكيف مع الثقافة الأصلية فى المسائل الشكلية والمادية والخارجية لكى تتفادى الصراع مع أبنائها, علما بأن الثقافة الفرعية تحتفظ بعاداتها وتقاليدها وقيمها ودينها وطقوسها الاجتماعية, ولا تتخلى عنها مهما تكن الظروف (إحسان محمد الحسن، 1999 : 214 – 215).
ويميز ميلتون يانجر بين استخدامين لمفهوم الثقافة الفرعية، فيشير الاستخدام الأول إلى الأنساق المعيارية للجماعة التى تختلف عن المجتمع الأكبر؛ هذا الاستخدام هو الشائع لمفهوم الثقافة الفرعية, فى حين يشير الاستخدام الثانى إلى وجود فكرة الصراع بين الجماعة والمجتمع الأكبر، وذلك فى إطار مفهوم الثقافة المضادة. : (Countra Culture) Milton Yanger, 1960 : 618 - 627).

الملتبس فى المجتمع الكبير، وهكذا تكون الثقافات الفرعية كيانات متميزة عن الثقافة الأكبر (الأم), ولكنها تستعير منها رموزها وقيمها ومعتقداتها (جوردون مارشل، 2000 : 520 – 523).

ويرى "توماس سوليفان" أن الثقافة الفرعية تتجه إلى التطور عندما يدرك أعضاء قسم من أعضاء المجتمع حقيقة أنهم يتشاركون الاهتمامات والمعتقدات والممارسات والخصائص التى تختلف عن هؤلاء المنتمين للثقافة الأكبر، ويكون هذا الميل قويا عندما ينكر أو يرفض هؤلاء المنتمون لهذا القسم من المجتمع المشاركة فى بعض أبعاد الثقافة الأكبر.

وتعتبر اللغة من أهم الخصائص التى تميز ثقافة فرعية عن أخرى، فاللغة تساهم فى تحقيق الوظائف الاجتماعية للثقافة الفرعية, وتعمل على تقوية الهوية الجماعية لها, وذلك عن طريق ربط هؤلاء الذين يتحدثون نفس اللغة معا, كما أنها تعكس القيم الخاصة بالثقافة الفرعية وتفضيلاتها، وتقويها (Sullivan, Thomas J., 1998 : 56 - 58).

وفى السطور التالية نعرض لبعض النماذج النظرية التى انبثقت عن نظرية الثقافة الفرعية، وهى :

1- نموذج الثقافة الفرعية عند "جوليان ستيورد" :

لقد اهتمت الثقافة الفرعية - من وجهة الظور الأنثروبولوجية - بتحليل المجتمعات القبلية أو الفرعية، وقد تبلورت تلك الرؤية النظرية فيما قدمه "جوليان ستيورد" من خلال تفسيره لعملية التفاعل بين الثقافات الأصلية (الكبيرة) والثقافات الفرعية (الصغيرة), وتتضمن تلك الرؤية الأفكار الأساسية الآتية :

أ- الصياغة الملائمة لثقافة المجتمعات الصغيرة : وتستند على ثلاثة أسس أو مظاهر أساسية كالتالى :